ويستدعي نشاطهُ ولا يبلغ المقدار الذي يخاف عليهِ ضررهُ . وبعدُ فهو من جنس المـالك لهُ فقد ينبغي لمالكهِ ان يراعي مع توخّي حسن التدبير فيهِ الرحمة لهُ وما يتذكر من ضعفهِ . ولا ينبغي لاحد ان يغتنم من مملوكهِ ان يكون يرى انهُ لا بدّ لهُ من قبول امرهِ شآء او أبى بل يلتمس ان تكون خدمتهُ لهُ بالمحبة منهُ لذلك والنشاط لهُ والحرص عليهِ وينبغي لهُ ان يحرص على ان يكون انقياد مملوكهِ بالحيآء اكثر منهُ بالخوف وبالمحبة اكثر منهُ بايجاب الطاعة

وافضل المماليك الصغار لانهم احسن طاعةً واسرع قبولاً لمـا يعلَّمون وهم الذين يألفون الموالي ويلزمون ما يجرون عليهِ من الاخلاق . وخير المماليك للرجل من لم يكن من جنسهِ لان الناس مولعون باستصغار اقاربهم والحسد لهم فللمجانسة من هذا نصيب . ومن حق المملوك ان يُكفَى كل ما يحتاج اليهِ وان لا يكلَّف ما لا يقدر عليهِ ولا يحلّ لهُ وعليهِ الطاعة فان لم يطع بعد هذا وجبت عليهِ العقوبة على ما رتبنا من حالٍ بعد حال . وينبغي ان يكون للمماليك عند مواليهم مراتب من الاحسان والتفضيل واذا أحسن احدُهم رفعهُ من مرتبة الى مرتبة بقدر استحقاقهِ فان ذلك فيهِ حثٌّ للباقين على ان يلحقوا بهِ . انتهى

البغلة الوَلود

تناقلت الجرائد الانكليزية في هذه المدّة خبر بغلةٍ في نواحي الهند الانكليزية ولدت مهراً فكان لذلك موقع استغرابٍ عند كل من سمعهُ لما

هو معهود عند كل احد وما اجمعت عليهِ علمآء طبائع الحيوان من ان البغلة لا تلد كما هو شأن كل حيوان جآء من نتاج نوعين . والذي بعث اليها بهذا النبأ رجلٌ من البياطرة (اطبآء الخيل) في الجهادية الانكليزية في الهند يقال لهُ المستر ضَنّ وقد شهد بصحتهِ سردار الجيش هناك بعد ان رأى البغلة والمهر بنفسهِ كما سيجيء . وقد أطالت احدى المجلات الفرنسوية في ذلك وقلّبت الامر على اوجهٍ شتى لاستثبات صدقهِ من كذبهِ واخيراً مضت على تصديقهِ ولكنها عللتهُ بما لا يستحيل معهُ وقوع مثل ذلك في الظاهر قالت

مما راقبهُ القائمون على تربية الحيوان ان الحمل الاول يمكن ان يبقى لهُ اثرٌ في الحامل ينتقل الى الحمل الذي يليهِ فقد روى سبنسر نقلاً عن فلِنت انهُ اتفق غير مرةٍ في البلاد المتحدة ان امرأةً من البيض بعدان تزوجت برجلٍ اسود تزوجت برجلٍ ابيض فولدت اولاداً فيهم بعض خصائص السود وذكر داروين عدة حوادث تثبت وقوع مثل ذلك في ضروبٍ مختلفة من الحيوان . وتعليل ذلك انهُ في مدة الحمل يقع امتزاجٌ بين الانثى وجنينها حتى يصح ان يُعتبَر كلاهما بمنزلة شخصٍ واحد يعيش بحياةٍ واحدة ويغتذي بدمٍ واحد فيكون بينهما من التبادل ما يقضي بان تتكيف الأمّ بطبيعة الجنين حتى اذا كان الجنين من غير نوعها تندسّ طبيعة هذا النوع في الأمّ

وهذا التكيُّف يمكن ان يزول اذا لم يتكرر سببهُ ولا سيما اذا وُجد سببٌ يفعل غير فعل الاول لكن يمكن ان يبقى احياناً عدة سنوات . واذا كثر تكرُّر السبب على وجهٍ واحد فقد ينتهي الى تبديل طبيعة الأُمّ من اصلها لما شوهد غير مرةٍ من ان الزوجين اذا كثر بنوهما فقد يقع بينهما تشابهٌ

تامٌّ . وكما يكتسب الابنآء شبهاً من الزوج الاول لوالدتهم اذا وُلد لها قبل تزوُّجها بالآخر فانها اذا تزوجت بغير واحد قبل زوجها الاخير فقد يكون هذا التأثير لكل واحدٍ منهم جآءها منهُ ولد

اذا تقرر كل ذلك فلنعد الى حديث البغلة المذكورة فنقول

اذا كان النتاج يكتسب طبيعة الوالد السابق فمن المحتمل انهُ اذا ولدت فرسٌ اول مرةٍ بغلاً ثم ولدت مهرةً تكتسب هذه المهرة مشابه من البغل توهم الناظر انها بغلةٌ حقيقية ومن هنا تنشأ البغال اللواتي يلدنَ المهار لانهنَّ لسنَ الا افراساً تحت ثوب البغال . ولكي يمكن الجزم بكون البغلة التي يُدَّعى انها ولدت مهراً هي بغلةٌ في الحقيقة لا بدّ ان يُستوثَق من تأريخها اي من معرفة ابيها وأمها والاّ لم يؤمن الوهم في ذلك وهذا ما لم نقف عليهِ في امر البغلة التي نحن في حديثها فان عبارة الجرائد الانكليزية تقول انهُ في ٦ اوغسطس الاخير في ولاية كابرتولا من الهند الانكليزية ولدت بغلةٌ مهراً وانهُ لما بلغ ذلك الوزير الاول السردار راغات سنغ توجه بنفسهِ لمشاهدة البغلة ومولودها وان عقلآء البلد استغربوا هذا الحادث وتطيّروا منهُ . ثم ان الوزير لما تحقق صحة الامر نقل صورة الام والولد بالفوتوغرافية وكان منظر الام لا يُفرَق عن منظر البغال في شيء واما الولد فكان اشبه بالخيل منهُ بالبغال

اما تأريخ البغلة قبل ذلك وسائر ما يتعلق بتحقيق اصلها فما لم يتعرض المستر ضَنّ لذكر شيءٍ منهُ ولعلهُ لم يفطن لوجوب البحث فيهِ ولكن فحص الامر كان موكولاً الى عهدة السردار على انا لا نعلم هل كان بحيث يمكنهُ الاضطلاع بحق هذا الفحص وهل تيسر لهُ الوصول الى ما يستلزمهُ الوقوف

على مثل هذه الحقيقة

ومهما يكن من ذلك فان هذا ليس باول حادثٍ من هذا القبيل زعزع اعتقاد علماء طبائع الحيوان من جهة عقم البغال فقد حدث مثل ذلك في فرنسا في موضعٍ لا يبعد كثيراً عن مدينة باريز وهو المكان المسمى بحديقة التبليد[1] فان بغلةً من الجزائر أُتي بها الى الحديقة المذكورة فولدت فكان لولادتها اغرب وقعٍ في ذلك الاوان واخذ الفاحصون في التنقيب عن اصل هـذه البغلة فلم يهتدوا منهُ الى حقيقة الا ان البغلة كانت فيها مشابه شديدة من الخيل ولم يكن فيها من شبه البغال الا طول اذنيها. وهذه ايضاً ولا شك كانت امها قد ولدت قبلها بغلاً ثم ولدتها فجاءت على شبَه البغال

ورُوي مثل ذلك ايضاً في جريدة البيطرة العسكرية بتاريخ ٤ ستمبر سنة١٨٩٧ . على ان حديث هذه البغال غير مقصور على ما حدث في هذه الايام فقط ولكن يمكن ان نعثر على شيءٍ منهُ في التواريخ القديمة فقد ذكر هيرود وطس في تاريخهِ ان بغلةً لزوبير بن مغابيز ولدت في الشهر العشرين من حصار بابل قال وكان احد المنجمين قد انبأ في اول الحصار ان المدينة ستُفتَح اذا ولدت البغال فوقع عند زوبير ان ذلك كان الهاماً من الالهة للمنجم

(١) لم نجد لفظة اقرب من هذه لتعريب قولهم Acclimatation وهي لفظة مشتقة من Climat اي اقليم يراد بها تعويد الحيوان او النبات الغريب اقليم البلاد التي ينقل اليها . والتبليد مصدر بلدهُ بالتشديد تعدية قولهم بلد بالمكان بلوداً اذا اتخذهُ بلداً . وما ننكر ان هذه اللفظة لاتنطبق تمام الانطبـاق على المعنى المقصود ولكنك اذا اعتبرت اكثر الالفاظ المنقولة عن معانيها في اللغة وجدتهـا في الاصل كذلك ثم تتعين بالعرف

وايقن بقرب فتح المدينة [1]

بيدأن من الناس من يحمل مثل هذا على غير ما ذكرناهُ ويزعم ان البغلة تلد حقيقةً لان بعضهم رأى بغلةً تُرضع جحشاً والذي عندنا ان هذا لا يدلّ على شيء لان الذكران احياناً تُرضع ولكن لكي يثبت ان بغلةً ولدت لا بد من تحقق حال البغلة من قبل وتيقُّن انها بغلةٌ حقيقية . وعلى الجملة فكل ما رُوي الى الآن عن ولادة البغال اما ان تكون الولادة قد وقعت فعلاً ولكن لم يثبت ان الانثى التي ولدت هي على الحقيقة بغلة واما ان تكون الانثى بغلةً حقيقية ولكن لم يثبت ان المولود منها وعليهِ فعقم البغال كان ولن يزال سنةً من سنن الطبيعة التي لا تتغير

الارملة ووحيدها

وردتنا القصيدة الآتية تحت هذا العنوان من نظم حضرة الاديب الشاعر الكاتب يوسف افندي البستاني منشئ جريدة المحروسة الغرّآء فاحببنا نشرها بين ايدي القرآء لما فيها من طلاوة الجديد قال

اضجعتهُ وقبّلت ناظريهِ بحنانٍ يفوقُ وصفَ اللبيبِ
ثم قامت عن السرير وقالت ربِّ صنهُ والطُف بقلبي الكئيبِ
ربِّ انت الابُ الحنون لطفلي انت عوني وانت خير مجيبِ

(١) جآء في حياة الحيوان الكبرى للدميري في الكلام على البغل ما نصهُ وهو عقيم لا يولد له لكن في تاريخ ابن البطريق في حوادث سنة اربع وار بعين وار بعمائة ان بغلةً بنابلس ولدت في بطن حجرة سودآء وبغلاً ابيض . قال وهذا اعجب ما سمع اهـ